مترجم

الخطة الأمريكية لشرق سوريا

2023/9/5

W.A.R.C
West Asia Research Center

المصدر: معهد هدسون؛ منظمة بحثية تعمل على تعزيز القيادة الأمريكية من أجل مستقبل آمن.

العنوان باللغة الأصلية:

Escape for the Syrian Labyrinth: A Road Map

تاريخ الإصدار: 13 كانون الثاني 2023

الهروب من المتاهة السورية: خارطة الطريق

لقد دفعت حرب أوكرانيا الأميركيين إلى إعادة اكتشاف ما جذبهم لأول مرة، قبل نحو سبعة عقود من الزمن، إلى تحالف عسكري مع الأتراك: ضرورة وجود تركيا كثقل موازن لروسيا. ومع ذلك، على الرغم من أن واشنطن وأنقرة وجدتا قضية مشتركة في أوكرانيا، إلا أنهما تواصلان العمل لتحقيق أهداف متعارضة في سوريا. وفي عرض للتفكير الجريء والجديد والعملي، يقدم لنا الباحث التركي عمر أوزكيزيلجيك خريطة طريق لمواءمة السياسات الأمريكية والتركية هناك أيضًا. ولكن أولاً، ولتمهيد الطريق لخطة أوزكيزيلجيك، يقوم مايكل دوران، زميل هدسون الأول، بمسح المنطق الاستراتيجي والسياق الدبلوماسي الذي يجعل قراءة خريطة الطريق إلزامية.

مقدمة: إعادة "الجيو" إلى الجيوستراتيجية

زميل هدسون مايكل دوران

ما الفوارق التي يحدثها يوم واحد. وفي 23 فبراير 2022، كانت سمعة تركيا في واشنطن منخفضة للغاية. فقد أدت توغلاتها العسكرية في سوريا، والنزاعات مع اليونان في بحر إيجه وشرق البحر الأبيض المتوسط، واستحواذها على أنظمة الدفاع الصاروخي الروسية الصنع إس-400، وغير ذلك من القضايا، إلى دفع المسؤولين الأميركيين إلى التساؤل عما إذا كان من الممكن إحياء التعاون الدافئ الذي ساد في العصور السابقة. وفي اليوم التالي غزت روسيا أوكرانيا، وتحسن الموقف في البيت الأبيض تجاه تركيا على الفور. وسرعان ما أدى اندلاع أكبر حرب في أوروبا منذ عام 1945 إلى رفع أولويتين جديدتين إلى قمة أجندة الرئيس جو بايدن: البحث عن شركاء عسكريين قادرين على موازنة روسيا، والبحث عن موردي الغاز الطبيعي إلى أوروبا. وأدت كلتا المهمتين مباشرة إلى أنقرة. وباعتبارها قوة موازنة للقوة الروسية، سواء في عالم ما بعد الاتحاد السوفييتي أو في الشرق الأوسط، فإن تركيا لا غنى عنها. عارضت أنقرة جميع العمليات العسكرية الكبرى الأخيرة التي قامت بها روسيا - بما في ذلك التدخلات في جورجيا عام 2008، وأوكرانيا عام 2014، وسوريا عام 2015، وليبيا عام 2017. وعلى النقيض من الأعضاء الآخرين في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذين قدموا في الغالب عروضًا سياسية المعارضة، قاومت تركيا المغامرات الروسية عسكرياً. وقد اشتبكت حليفتها الأذربيجانية، وشركاؤها الدفاعيون مثل جورجيا وأوكرانيا، وشركاؤها المحليون مثل الجيش الوطني السوري، بشكل روتيني مع القوات الروسية أو المدعومة من روسيا في جورجيا وأوكرانيا وسوريا وأذربيجان وليبيا. في عدة مناسبات (إسقاط الطائرة الروسية Su-24 عام 2015، والطائرات التركية بدون طيار من طراز Bayraktar TB-2 التي استهدفت عناصر فاغنر خلال الحرب الأهلية الليبية، وهجوم قوات الفضاء الروسية على وحدة تركية في إدلب في فبراير 2020)، هاجمت الطائرات التركية المنتظمة فقد

اشتبك الجيش بشكل مباشر مع القوات الروسية، وهو أمر فريد بين الجيوش الأوروبية في فترة ما بعد الحرب الباردة. لعبت طائرات TB-2 بدون طيار دورًا رئيسيًا في دفاع الجيش الأوكراني عن كييف في بداية الحرب. ويعلن الأتراك بفخر عن الطائرات بدون طيار باسم "Pantsir avcısı" - صيادي بانتسير، في إشارة إلى نظام الدفاع الجوي الروسي بانتسير، الذي دمرته القوات المدعومة من تركيا وتركيا بشكل متكرر في أذربيجان وسوريا وليبيا. في أعقاب الضربة الروسية في فبراير 2020 في إدلب، والتي أسفرت عن مقتل العشرات من الجنود الأتراك، رد الجيش التركي بعملية درع الربيع، التي استهدفت بشكل مباشر المناطق الشمالية لنظام الأسد.

عمليات الانتشار، والتي شملت وحدات فاغنر والميليشيات الشيعية المدعومة من إيران مثل حزب الله.

وبينما بدأ البيت الأبيض في عهد بايدن ينظر إلى القوة العسكرية التركية من منظور الحرب الأوكرانية، زاد أيضًا وعيه بقيمة تركيا لأمن الطاقة الأوروبي. ورغم أنها ليست موردًا رئيسيًا، فقد لعبت تركيا دورًا أساسيًا في بناء ممر الغاز الجنوبي (SGC)، الذي ينقل الغاز من أذربيجان إلى إيطاليا عبر جورجيا وتركيا واليونان وألبانيا. وفي أكتوبر/تشرين الأول، بدأت اليونان وبلغاريا التشغيل التجاري لخط ربط داخلي، وهو خط أنابيب يبلغ طوله 113 ميلاً ينقل الغاز الأذربيجاني من SGC إلى بلغاريا، مما يقلل من اعتماد جنوب شرق أوروبا على الإمدادات الروسية. "هذا خط الأنابيب هو . . . قالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين خلال حفل تدشين الرابط الكهربائي: "سيغير قواعد اللعبة بالنسبة لبلغاريا وأمن الطاقة في أوروبا". "إنها تعني الحرية. . . وتابعت: "من الاعتماد على الغاز الروسي". كان تصريح فون دير لين مبالغا فيه. ويشكل هذا الربط بداية جيدة، ولكنه لن يحقق أمن الطاقة لأوروبا. شيء يقترب من الاكتمال

ومع ذلك، فإن الحل يلوح في الأفق، وهو يعتمد أيضًا على تركيا. وتملك تركمانستان، الواقعة على الشاطئ الشرقي لبحر قزوين، رابع أكبر احتياطي للغاز في العالم. ومن شأن الربط بين حقول الغاز والمحطة الأذربيجانية لمضيق الغاز الجنوبي أن يمثل تغييراً حقيقياً في قواعد اللعبة. وكانت عشق آباد مترددة تاريخياً في بناء خط الأنابيب، ولكن بإلحاح من أنقرة، يفكر الرئيس التركماني سردار بيردي محمدوف في تغيير المسار. وفي ديسمبر/كانون الأول، عقد قمة ثلاثية في مدينة أوازا بغرب تركمانستان مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس الأذربيجاني إلهام علييف. وبحسب بيان صحفي رسمي، ناقش هؤلاء القادة خطوات تعميق التعاون بين الدول الثلاث "في التجارة والطاقة والنقل". تعتبر الصياغة إشارة واضحة إلى أن الرابط البيني مع SGC قيد النظر.

إن أهمية تركيا بالنسبة إلى مجلس الأمن السوري تتجاوز بكثير دورها كدولة عبور. ويُعد ممر الغاز الجنوبي جزءًا من الممر الأوسط، وهو طريق النقل البري وإمدادات الطاقة الوحيد بين آسيا وأوروبا الذي لا تسيطر عليه روسيا أو إيران. وبدون القوة العسكرية التركية والدبلوماسية التركية، لن يكون الممر الأوسط موجوداً، لأن موسكو وطهران ستعملان معاً لإغلاقه. من المفترض أن يقول مارك توين: "لقد خلق الله الحرب لتعليم الأمريكيين الجغرافيا". إن الشك في أصول هذا القول المأثور لا يقلل من حدته. لقد أقنعت حرب أوكرانيا فريق بايدن ببدء العمل الشاق المتمثل في إعادة "الجغرافيا" إلى الإستراتيجية الجيوستراتيجية الأمريكية من خلال إعادة تقييم دور تركيا في السياسة الخارجية الأمريكية. ولكن يبقى العمل الأصعب. إن القرار الذي تم اتخاذه منذ أكثر من ثماني سنوات يمنع واشنطن من جني الفوائد الكاملة للثقل الجيوستراتيجي التركي. في عام 2014، اتخذ الرئيس باراك أوباما الخطوة المصيرية المتمثلة في تحويل وحدات حماية الشعب (المعروفة باسمها الكردي المختصر؛ وحدات الدفاع الشعبي) إلى الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). ولم ينجح أي من خلفاء أوباما في حل هذا التحالف، الذي ألحق أضرارا لا حصر

لها بالعلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا. ووحدات حماية الشعب هي الذراع السوري لحزب العمال الكردستاني، أو حزب العمال الكردستاني، وهو منظمة إرهابية خاضت تمردًا دام عقودًا بهدف إنشاء دولة كردية مستقلة في شرق تركيا. وبالتالي فإن مواجهة وحدات حماية الشعب حتى لا تتمكن من بناء دويلة مستقلة في سوريا هي ضرورة جيوسياسية لتركيا. لقد افترضت عناصر مهمة في المجتمع الاستراتيجي الأمريكي خطأً أن الصراع بين أنقرة وواشنطن حول وحدات حماية الشعب ينجم عن الأجندة السياسية الشخصية للرئيس أردوغان، أو أجندته "العثمانية الجديدة" أو "الإسلامية" المزعومة. لا شيء يمكن أن يكون أكثر تضليلاً. ويميز الأتراك بشكل مفيد للغاية بين "سياسات الدولة" و"سياسات الحكومة" - بين السياسات القائمة على إجماع المتخصصين في مجال الأمن القومي وتلك التي تمثل أهداف الائتلاف الحاكم. إن معارضة حزب العمال الكردستاني وفروعه، بما في ذلك وحدات حماية الشعب، هي سياسة الدولة الجوهرية. وبالعودة إلى التسعينيات، عندما كان العنصر المهيمن في السياسة التركية هو الجيش العلماني المفرط، كان لدى أنقرة نفس التصور لتهديد حزب العمال الكردستاني كما هو الحال اليوم. وعلى الرغم من كل التغييرات في السياسة الداخلية التركية، فإن العداء تجاه حزب العمال الكردستاني لم يتغير. لقد ساعدت السياسة الأمريكية، في الواقع، إن لم يكن عن قصد، وحدات حماية الشعب على بناء دويلة على الحدود التركية. ولن تتصالح أنقرة مع فكرة إنشاء مثل هذا الكيان السياسي إلا بعد يوم واحد من قيام الولايات المتحدة بتشجيع تنظيم القاعدة على بناء دويلة في المكسيك على طول الحدود الأميركية. ولا يمتنع الأتراك عن القول بصراحة إن تحالف وحدات حماية الشعب الأمريكية هو مصدر قلقهم الأكبر على الأمن القومي، وهو تحدٍ أكبر حتى من موازنة القوة الروسية. ونتيجة لذلك، نرى في السياسة التركية انقساماً ملحوظاً. وتدعم أنقرة الحرب في أوكرانيا وكأن هدف السياسة التركية هو تقويض القوة الروسية. وفي الوقت نفسه، في سوريا، تعمل على إشراك روسيا في عملية دبلوماسية من شأنها، إذا وصلت إلى نهايتها المنطقية، تحسين موقف روسيا الدولي.

لكي نفهم هذا التناقض الظاهري، فمن المفيد أن ننظر إليه من خلال عيون فلاديمير بوتن. ويسعى الزعيم الروسي إلى إعادة تأهيل الدكتاتور السوري بشار الأسد واستعادة سيطرة الأسد على الأراضي السورية المفقودة. وقام الجيش التركي بتطوير وتدريب الجيش الوطني السوري، الذي يضم حوالي سبعين ألف مقاتل سوري يعارضون نظام الأسد. وتسيطر تركيا وشريكها المحلي على مساحات واسعة من الأراضي السورية، ويسيطران على ملايين المواطنين السوريين في شمال البلاد. وبالتالي فإن حل الجيش الوطني السوري وتحييد المعارضة التركية لنظام الأسد هما على رأس أولويات بوتين في سوريا.

وإذا حقق هذه الأهداف، فإن الغربيين الذين يؤمنون بأهمية احتواء روسيا سيخسرون الكثير. وأكرر أن تركيا هي من بين أقوى الداعمين لأوكرانيا وأكثرهم فعالية. منذ عام 2014، لم تتردد أنقرة أبدًا في معارضتها لضم شبه جزيرة القرم. فهي لم تزود الجيش الأوكراني بطائرات بدون طيار فحسب، بل وقعت أيضًا اتفاقية إنتاج مشترك لطائرات بدون طيار مع أوكرانيا قبل أن تفعل الشيء نفسه مع أذربيجان، أقرب حلفائها. كما زود الجيش التركي أوكرانيا بالعديد من المركبات المدرعة والصواريخ. بالإضافة إلى ذلك، تساعد البحرية التركية في إعادة بناء البحرية الأوكرانية، من خلال تزويدها، من بين أمور أخرى، بالطرادات. ومن خلال تقديم هذا الدعم لأوكرانيا، طورت تركيا نفسها أيضًا لتصبح أكبر عقبة أمام الأجندة الروسية في سوريا.

ومع ذلك، إذا مضت العملية الدبلوماسية في موسكو قدمًا كما هو مخطط لها، فإن الضغط التركي على روسيا في سوريا سيتضاءل بسرعة ويمكن أن يختفي تمامًا. وفي نهاية ديسمبر/كانون الأول، التقى وزير الدفاع التركي خلوصي أكار، ورئيس المخابرات هاكان فيدان، بنظرائهم السوريين في موسكو. ويجري بالفعل الإعداد لعقد اجتماعات وزارية مستقبلية في

موسكو، وهي علامة واضحة على أن بوتين يحرز تقدماً كبيراً في التوسط للتوصل إلى تسوية مؤقتة بين أنقرة ودمشق. ويتصورها بوتين على أنها مقايضة. وفي مقابل إنهاء معارضتها لنظام الأسد، تتوقع تركيا من روسيا والأسد إنهاء كل دعمهما لحزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب. ولم يتم بعد نشر الشروط الدقيقة لمسودة الاتفاق، لكن من المرجح أن يطالب الأتراك دمشق وموسكو بالاعتراف بوحدات حماية الشعب كمنظمة إرهابية وحظر جميع أنشطتها على الأراضي السورية.

إذا حصل بوتين على هذه الصفقة، فإن تركيا وسوريا وروسيا ستقف متحدة ضد وحدات حماية الشعب. وفي الوقت نفسه، ستصبح الولايات المتحدة هي الرجل الغريب، حيث تجلس قواتها بمفردها في الربع الشمالي الشرقي من سوريا مع أصدقائها من وحدات حماية الشعب فقط لإبقائهم بصحبة. ومن شأن الإطار الثنائي بين روسيا وتركيا أن يحدد مستقبل سوريا. وتعلمنا التجربة أن المحللين في مجتمع الأمن القومي الأمريكي سوف يصورون الاتفاق الروسي التركي بشأن نظام الأسد باعتباره دليلا إضافيا على أجندة أردوغان المفترضة المناهضة للغرب. ومع ذلك، فإن هذا التحليل سيغفل النقطة الأساسية: الدعم الأمريكي لوحدات حماية الشعب هو العامل الرئيسي الذي يدفع أردوغان إلى أحضان بوتين.

يعاني المدافعون عن هذا التحليل من فقدان الذاكرة فيما يتعلق بالحسابات التي أقنعت الأمريكيين لأول مرة بالتحالف مع وحدات حماية الشعب. في عام 2014، عندما ازدهر التحالف، وضع الرئيس أوباما نصب عينيه الاتفاق النووي الإيراني، والذي كان في حد ذاته ثمرة الاقتناع بأن روسيا وتشاركت إيران مع الولايات المتحدة في العديد من المصالح الأساسية، بما في ذلك استقرار سوريا. ومن أجل عدم عرقلة الاتفاق النووي، سعى أوباما إلى إيجاد شريك سوري ضد داعش يمتنع عن العمل على الإطاحة بنظام الأسد، وبالتالي دفع الولايات المتحدة إلى صراع مع راعيي الأسد، روسيا وإيران. باعتبارها ذراعًا لحزب العمال الكردستاني، كانت لوحدات حماية الشعب، تاريخيًا، علاقات ودية مع طهران وعلاقات دافئة مع موسكو.

بمعنى آخر، استعارت الولايات المتحدة الشريك المحلي روسيا وإيران. لكن التسوية الاستراتيجية مع موسكو وطهران التي حلم أوباما ببنائها لم تتحقق قط. وإذا أثمرت مناورة بوتين الدبلوماسية الحالية مع أردوغان، فسوف يتمكن من مبادلة وحدات حماية الشعب بأميركا في مقابل علاقتها مع تركيا - وهي تجارة غير حكيمة من وجهة نظر الولايات المتحدة. كيف يمكن أن ترد إدارة بايدن؟ هناك ثلاثة سيناريوهات أساسية. أولاً، يمكنها أن تلجأ إلى أسلوب التخفيض والهرب، على غرار الانسحاب من أفغانستان. ومن شأن خروجها أن يخلق فراغاً في شرق سوريا ستملأه تركيا وروسيا وإيران. وفي هذه الحالة، ستقوم تركيا بطرد وحدات حماية الشعب من حدودها وتفكيك أي هياكل سياسية بنتها المنظمة مع الولايات المتحدة. ومن المرجح أن يسعى الأتراك إلى السيطرة على منطقة عازلة بعمق 30 ميلاً داخل سوريا. وستسيطر روسيا وإيران على المناطق التي تخليها القوات الأمريكية جنوبًا، في أماكن مثل دير الزور. ثانياً، يمكن للولايات المتحدة أن تستمر في المضي قدماً، والحفاظ على تحالفها مع وحدات حماية الشعب. ولن ينجح هذا الخيار إلا في استفزاز تركيا، وتحفيزها على العمل مع روسيا، وليس الولايات المتحدة، لحل تحدياتها الأمنية في سوريا. وبعد إنزالها إلى وضع المراقب، ستراقب الولايات المتحدة من الخطوط الجانبية بينما تعمل روسيا (ناهيك عن إيران) مع تركيا لتشكيل مستقبل سوريا. وبمرور الوقت، ستصبح واشنطن غير ذات صلة على نحو متزايد بالتطورات على الأرض وستتفاوض على رحيل قواتها. بمعنى آخر، يقوم السيناريو الثاني بتأخير السيناريو الأول ثم ينتقل إليه. ويستلزم السيناريو الثالث العمل مع تركيا لبناء سوريا تخدم مصالح الولايات المتحدة وحلفائها. إن هذه الخطوة منطقية جيوستراتيجية سليمة، لكنها تحمل تكلفة

سياسية باهظة في البداية. ومن أجل كسب تأييد الأتراك، يتعين على الولايات المتحدة إنهاء تحالفها مع وحدات حماية الشعب. من خلال خريطة الطريق المرفقة، يشرح عمر أوزكيزيلجيك كيف يمكن للولايات المتحدة تنفيذ هذه المهمة الصعبة بمسؤولية، بطريقة من شأنها أن تنقذ حياة شركاء أمريكا في وحدات حماية الشعب، وتكون أقل ضررًا لحياة السوريين الذين يعيشون حاليًا تحت حكم وحدات حماية الشعب، وسيكون أكثر فائدة من الناحية الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها، وليس أقلهم إسرائيل. تتميز رؤيته بخمس صفات جديرة بالملاحظة بشكل خاص:

1. إنها تعتمد على الشراكة القائمة بين تركيا وحكومة إقليم كردستان في العراق، وهي شراكة تشعر الولايات المتحدة بالارتياح تجاهها بالفعل.
2. من خلال قطع خطوط الإمداد الإيرانية عبر سوريا، تخلق خريطة الطريق الأساس للتحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا في سوريا، على غرار التحالف الذي كان قائمًا في التسعينيات.
3. تعمل خريطة الطريق على إضعاف نظام الأسد وراعييه روسيا وإيران، وتخلق إطارًا للعمل الأمريكي التركي المشترك في المستقبل، بما في ذلك القضاء على تنظيم داعش.
4. لا يتطلب الأمر أي عمل عسكري أمريكي مباشر ضد القوات الروسية أو الإيرانية. في الواقع، فهو لا يدعو إلا إلى القليل من العمل العسكري المباشر ضد أي شخص من قبل الولايات المتحدة، التي يقتصر دورها على تقديم الدعم الدبلوماسي والردع العسكري الموسع.
5. خارطة الطريق تشجع الحكم المحلي للعرب على العرب والأكراد على الأكراد في سوريا.

سوف يعترض العديد من الأميركيين بشدة على فكرة قطع العلاقات مع وحدات حماية الشعب. وسوف يجادلون بأن أمريكا مدينة للمنظمة بالامتنان للدور الذي لعبته في هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية. وسوف يستمرون في أن خيانة الحلفاء ليست خطيئة وعملاً مشيناً فحسب، بل إنها أيضاً خطأ فادح، لأنها تقوض ثقة الآخرين في صداقة أميركا. من المستحيل دحض هذا المنطق. ولا يسع المرء إلا أن يتساءل عما إذا كان احتضان وحدات حماية الشعب في حد ذاته لا ينطوي على خيانة تركيا، حليفة أميركا في المعاهدة. إذا لم يكن التحالف مع عدو تركيا اللدود جريمة، فمن المؤكد أنه كان خطأً فادحًا. عندما احتجت تركيا لأول مرة على قرار أوباما بتسليح وتدريب وتجهيز وحدات حماية الشعب، حاول الأمريكيون تهدئة أنقرة من خلال توضيح أن علاقتهم مع وحدات حماية الشعب كانت "مؤقتة وتكتيكية ومتعلقة بالمعاملات".

وقد حان الآن موعد استحقاق الفاتورة بناءً على تلك الوعود. قد تكون هذه الكلمات غير صادقة، لكنها مع ذلك تعبر عن حقيقة عميقة. عاجلاً أم آجلاً، كانت القوات الأمريكية ستخرج من سوريا، لكن تركيا ستظل دائمًا جارتها - ولم تكن أنقرة لتتصالح أبدًا مع دويلة وحدات حماية الشعب على الحدود الجنوبية لتركيا. باختصار، كان ميزان القوى يفرض على واشنطن أن تتخلى دائمًا عن وحدات حماية الشعب. وبخداع نفسها بشأن هذه الحقيقة، تصرفت الولايات المتحدة بتهور. والسؤال الوحيد هو ما إذا كانت ستعمل الآن مع مراعاة تقليل الخسائر في الأرواح بين وحدات حماية الشعب والسكان المحليين، وإعادة "الجغرافيا" إلى "الجيواستراتيجية". وبالتعلم من طيشها الماضي، فإن الولايات المتحدة لديها الفرصة لقراءة الخريطة الاستراتيجية بدقة، وإعادة تنشيط التحالف بين الولايات المتحدة وتركيا، واحتواء روسيا وإيران

بشكل أكثر فعالية. أو يمكنها ببساطة اتباع قواعد اللعبة التي يمارسها أوباما حتى نهايتها المنطقية والتنازل عن كل نفوذها في سوريا لموسكو وطهران. هذا هو الاختيار الصارم. إن طرح بديل ثالث هو بمثابة إدامة الوهم - وهو مسار عمل لن يؤدي إلا إلى تقوية المنافسين الاستراتيجيين لأمريكا ويتسبب في المزيد من الموت والدمار للسوريين وشركاء أمريكا في وحدات حماية الشعب.

يوضح لنا أوزكيزيلجيك الطريق إلى الأمام. لكن نافذة الاستجابة لنصيحته لن تظل مفتوحة لفترة طويلة، الوقت ينفذ.

خريطة الطريق لسوريا

عمر أوزكيزيلجيك

لقد قسمت التدخلات العسكرية الأجنبية سوريا إلى أربعة أجزاء: مناطق النفوذ الروسية والإيرانية والأمريكية والتركية. ولكن من الناحية العملية، فمن المنطقي أن نتحدث عن ثلاثة مجالات فقط لأن المناطق التي تهيمن عليها روسيا وإيران تعمل كوحدة واحدة. من المؤكد أن موسكو وطهران لا تعملان دائمًا في وئام تام، لكن كلاهما يعتبر الحفاظ على نظام بشار الأسد بمثابة مصلحة حيوية. كما يدركون أن هزيمة الجيش الروسي في أوكرانيا من شأنها أن تعرض للخطر ليس المشروع الإيراني الروسي المشترك في سوريا فحسب، بل العديد من المصالح المشتركة الأخرى أيضًا. إذا فشلوا في التعليق معًا، فسوف يتم تعليقهم بشكل منفصل. وبالتالي، يشير المحللون عادة إلى المجالين الروسي والإيراني على أنهما مجمع واحد، وهو "مناطق نظام الأسد".

Map 1: Spheres of Influence

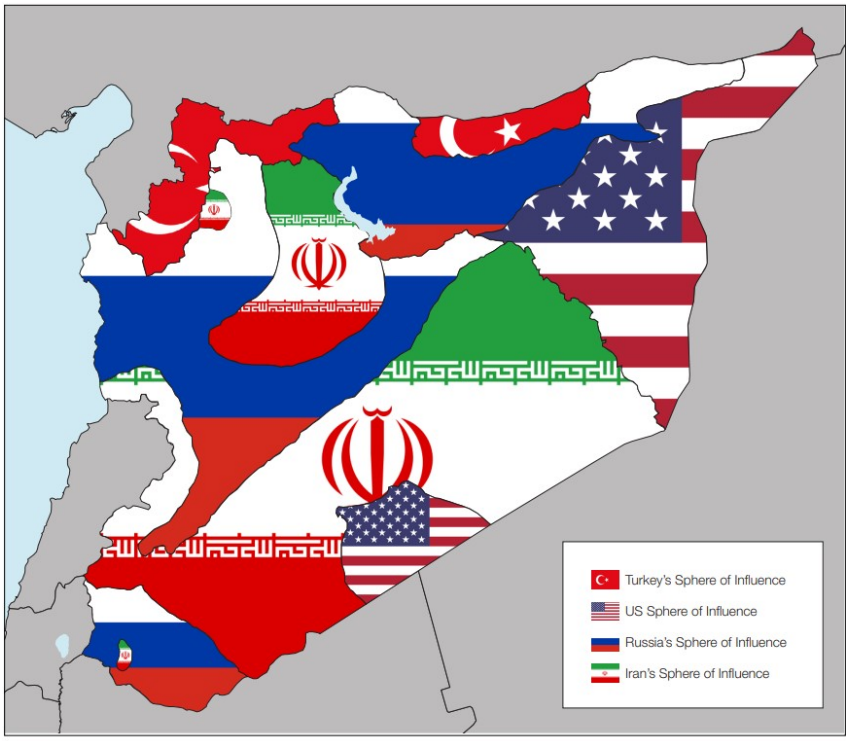

ولا تتعلق هذه الوحدة بالمجالين التركي والأمريكي. على مدار سبعة عقود تقريبًا، عملت واشنطن وأنقرة معًا بشكل وثيق في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، لكن سياساتهما في سوريا غير متسقة بشكل يائس. من السهل تحديد سبب الاحتكاك. في عام 2014، اختارت إدارة أوباما وحدات حماية الشعب (وحدات الدفاع الشعبي) كشريك أساسي لأمريكا في سوريا لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش). ووحدات حماية الشعب هي الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني، الذي يسعى إلى عزل النصف الشرقي من تركيا وإقامة دولة كردية مستقلة. وفي تركيا، فإن العداء تجاه حزب العمال الكردستاني شامل. ويرى المواطنون ومسؤولو الأمن القومي على حد سواء بالإجماع أن الجماعة لا تعتبرها منظمة إرهابية فحسب، بل إنها تمثل أيضًا أكبر تهديد أمني للجمهورية التركية. وطلبت أنقرة من إدارة أوباما الامتناع عن الشراكة مع وحدات حماية الشعب. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة نفسها تعتبر حزب العمال الكردستاني منظمة إرهابية ولا تنكر العلاقات بين حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب، إلا أن الإدارة رفضت ذلك. وبعد فترة وجيزة من بدء الشراكة، أنشأ الجيش الأمريكي قوات سوريا الديمقراطية، وهو تحالف من الميليشيات التي تهيمن الآن على مجال المصالح الأمريكية. إذا كان الأمريكيون يعتقدون أن دمج عناصر غير كردية، ومعظمهم من العرب، في قوات سوريا الديمقراطية من شأنه أن يهدئ أنقرة من خلال إضعاف نفوذ حزب العمال الكردستاني، فقد كانوا مخطئين للأسف. ولا يزال هيكل قيادة وحدات حماية الشعب على حاله، وهو يهيمن على قوات سوريا الديمقراطية. ومن خلال وضع الميليشيات العربية تحت سيطرتها، قامت الولايات المتحدة ببساطة بتوسيع الأراضي التي يستطيع حزب العمال الكردستاني السيطرة عليها، وللمرة الأولى، أعطته الوسائل اللازمة للسيطرة على المناطق ذات العرق العربي. وسمحت القوة الأمريكية لحزب العمال الكردستاني بالتغلب على كل الحواجز الطبيعية التي تحول دون إنشاء دويلة

مستقلة لحزب العمال الكردستاني في شمال سوريا، مما أدى إلى ربط مناطق الاستيطان الكردي التي كانت لولا ذلك معزولة عن بعضها البعض.

منذ ما يقرب من عقد من الزمن، أدى التحالف بين الولايات المتحدة ووحدات حماية الشعب إلى تسميم العلاقات بين أنقرة وواشنطن. ولن تستأنف الثقة حتى يحل البلدان الصراع. وترسم خريطة الطريق هذه أحد الحلول الممكنة من خلال تحديد المسار الذي يمكن لتركيا والولايات المتحدة المضي قدمًا معًا لإنشاء مجال نفوذ موحد. سبعة افتراضات أساسية تشكل هذا الاقتراح:

1. يتطلب تنشيط الشراكة بين الولايات المتحدة وتركيا إنهاء كامل للتحالف بين وحدات حماية الشعب والولايات المتحدة، مع انسحاب وحدات حماية الشعب بالكامل من مجال النفوذ الأمريكي التركي الذي تم إنشاؤه حديثًا.
2. يجب على الولايات المتحدة وتركيا السعي إلى تجنب المواجهة المباشرة مع روسيا.
3. سيكون الجيش التركي وحلفاؤه السوريون والعناصر غير التابعة لوحدات حماية الشعب في قوات سوريا الديمقراطية مستعدين وقادرين على تولي معظم الواجبات الأمنية التي تخص قوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب حاليًا.
4. يجب أن يعكس التكوين العرقي للهياكل السياسية والعسكرية في كل جزء من المجال المشترك بين الولايات المتحدة وتركيا التركيبة السكانية المحلية: يجب أن يحكم الأكراد الأكراد، ويجب أن يحكم العرب العرب، وما إلى ذلك.
5. إن القضاء على داعش في سوريا هو مصلحة أساسية لكل من الأمريكيين والأتراك.
6. إن حماية المدنيين وتقليل اضطراب الظروف المحلية عن طريق إجلاء وحدات حماية الشعب هي أهم اهتمامات كل من واشنطن وأنقرة.
7. سترعى الولايات المتحدة وتركيا تطوير الهياكل السياسية والعسكرية المحلية وفقاً لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2254، الذي يعترف بشرعية المعارضة السورية ويدعو نظام الأسد إلى التفاوض معها على عملية انتقال سياسي.

الخطوة الأولى: إخلاء وحدات حماية الشعب من دير الزور

يبدأ الطريق إلى تنشيط التحالف الأمريكي التركي بفصل مجلس دير الزور العسكري عن قوات سوريا الديمقراطية وإجلاء جميع مقاتلي وحدات حماية الشعب من المنطقة. والمجلس عبارة عن ميليشيا عربية عرقيا لها جذور قوية في السكان المحليين. فهو كيان متماسك نسبياً، وهو شريك غير طبيعي لفرع كردي تابع لحزب العمال الكردستاني. وتوسطت القوة الأمريكية في زواجها من وحدات حماية الشعب. وعلى هذا فإن القوة الأميركية قادرة الآن على تمزيق الاتحاد.

ستشجع الولايات المتحدة مجلس دير الزور العسكري على مغادرة قوات سوريا الديمقراطية والانضمام إلى الجيش الوطني السوري. تم إنشاء الجيش الوطني السوري رسميًا في عام 2017، وهو القوة العسكرية السورية المدعومة من تركيا. فهي تعارض نظام الأسد، وبالتالي لا ينبغي الخلط بينها وبين القوات المسلحة العربية السورية، جيش الأسد، الذي تقدم له روسيا وإيران الدعم.

Map 2: The Evacuation from Deir Ezzour

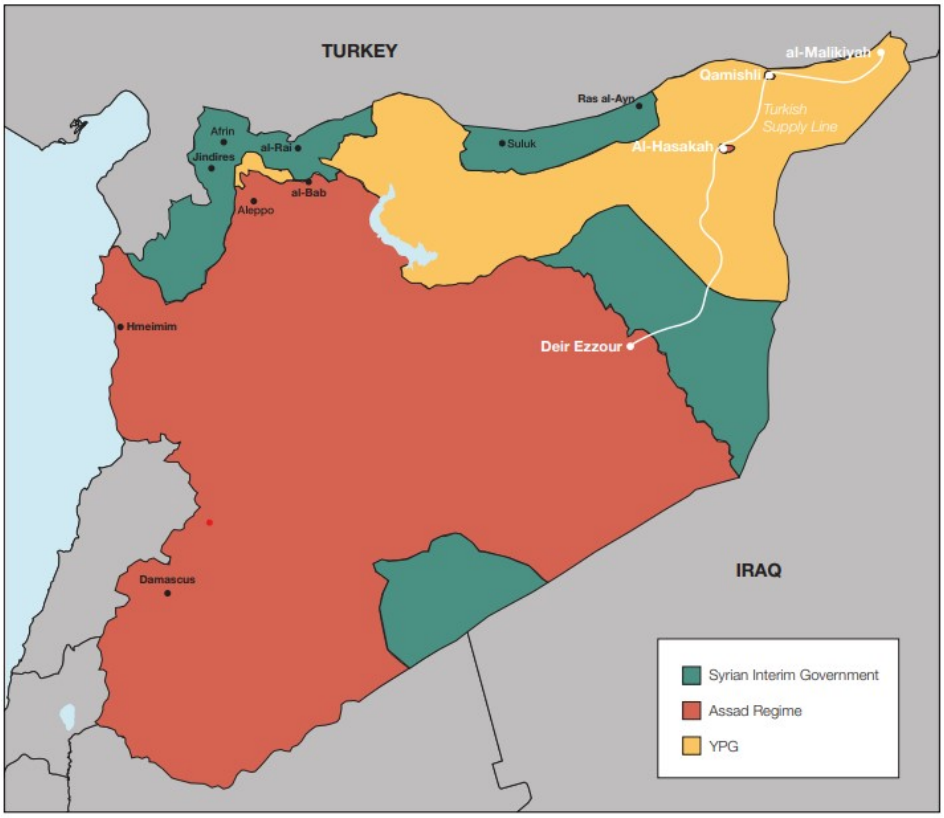

Source: Author

سيندمج مجلس دير الزور العسكري بسلاسة نسبية في الجيش الوطني السوري، الذي ينحدر العديد من مقاتليه من المنطقة. خلال الحرب الأهلية، فر حوالي 250 ألف شخص من دير الزور بحثًا عن الأمان في المناطق المحمية من تركيا في شمال سوريا، مثل الباب والراعي وسلوك وجنديرس وعفرين. وقد وفّر هؤلاء المنفيون دفقاً مستمراً من المجندين للجيش الوطني السوري، الذي يضم في صفوفه عدداً من مقاتلي دير الزور يماثل عدد مقاتلي دير الزور الذين يخدمون حالياً في مجلس دير الزور العسكري - حوالي 7000. وعندما ينضم مجلس دير الزور العسكري إلى الجيش الوطني السوري، الذي يضم حالياً سبعة فيالق، فإنه سيصبح نواة الفيلق الثامن الجديد. وسترافق وحدات من القوات الخاصة التركية عناصر دير الزور من الجيش الوطني السوري إلى المنطقة وستعمل معهم ومع مجلس دير الزور العسكري لضمان تحول الفيلق الثامن إلى قوة متماسكة. وسوف تظل وحدات القوات الخاصة الأميركية التي نشرتها الولايات المتحدة بالفعل في المنطقة في مكانها، وسوف تساعد أيضاً في ضمان الانتقال السلس. لن تمر خطوط الإمداد من تركيا إلى قواتها في دير الزور وطرق الانتشار من الشمال إلى الجنوب عبر منطقة النفوذ الروسي، بل ستعمل بدلاً من ذلك على طول الطريق 716 إلى الطريق السريع N7 من المالكية إلى الحسكة ثم إلى دير الزور. . وستعمل القوات التركية والأمريكية معًا لحراسة الطريق (انظر الخريطة 2). سوف ينظر السكان إلى الفيلق الثامن كقوة محلية.

وعلى النقيض من ذلك، فإنهم ينظرون إلى وحدات حماية الشعب باعتبارها غريبة، لأن جنودها ينحدرون من مجموعة عرقية مختلفة ومن جزء مختلف من سوريا - أو في الواقع، من تركيا، أو العراق، أو إيران. وبعد استقرار المنطقة، سيعمل الفيلق الثامن مع القوات التركية والأمريكية للإشراف على إنشاء مجالس محلية جديدة، ينتخبها سكان المنطقة، الذين

سيتخذون علم الثورة السورية علماً لهم. وبطبيعة الحال، قد تحاول وحدات حماية الشعب نسف هذه العملية. قد ترفض، على سبيل المثال، مغادرة المحافظة ودعوة نظام الأسد وروسيا للدخول. لكننا شاهدنا هذا الفيلم من قبل – في فبراير 2018، عندما حاول المرتزقة الروس والقوات الموالية للنظام السيطرة على المنطقة الغنية بالنفط. وأدى الهجوم الأمريكي المضاد إلى مقتل ما يقرب من 100 جندي سوري و200 من القوات شبه العسكرية الروسية في غضون ساعات. ولم تنس موسكو ولا دمشق الدرس. وإذا كانت الولايات المتحدة تفضل، لسبب أو لآخر، عدم المشاركة بشكل مباشر في الدفاع عن الهيكل السياسي الجديد في دير الزور، فإن تركيا ستساعد الفيلق الثامن عن طيب خاطر بمفردها. ولا يترك السجل التاريخي الحديث أي غموض بشأن هذه النقطة. ففي عام 2020، على سبيل المثال، تفوقت القوات التركية في إدلب على قوات نظام الأسد، التي ضمت وحدة روسية كبيرة. وعلى مسافة أبعد بكثير من إدلب عن القاعدة الجوية الروسية في حميميم، تقع دير الزور خارج نطاق أنظمة الدفاع الجوي الروسية. وبالنظر إلى النكسات التي تعرض لها الجيش الروسي في أوكرانيا وبالنظر إلى الطبيعة المستمرة لذلك الصراع، فإن موسكو سوف تفكر مرتين قبل محاولة معارضة الجيش التركي.

وفي الحالة غير المتوقعة التي قد تميل فيها وحدات حماية الشعب إلى القتال من دون الروس، فسوف تندم قريباً على هذا القرار. في عملية غصن الزيتون في عام 2018 وعملية نبع السلام في عام 2019، قام الجيش التركي والجيش الوطني السوري بإزالة وحدات حماية الشعب بسرعة وحسم من عفرين وتل أبيض ورأس العين - أي من المناطق التي كانت مألوفة ومتسامحة أكثر بكثير بالنسبة للنظام السوري. وحدات حماية الشعب. وفي مواجهة عدم وجود أي فرصة للنجاح، فإن وحدات حماية الشعب إما أن تغادر بمحض إرادتها أو تعاني من هزيمة ساحقة.

وبمجرد إخلاء وحدات حماية الشعب من المنطقة، سيعود العديد من اللاجئين والنازحين داخلياً الذين فروا من دير الزور طوعاً إلى مسقط رأسهم. إن التعاون بين الولايات المتحدة وتركيا سوف يغير على الفور ميزان القوى على الأرض. تنقسم عشائر دير الزور إلى ثلاثة: أولئك الذين يعملون مع الولايات المتحدة ووحدات حماية الشعب؛ وأولئك الذين يعملون مع تركيا؛ وأولئك الذين يعملون مع روسيا وإيران ونظام الأسد. إذا قامت القبائل في المجال التركي والأمريكي المشترك بقضية مشتركة، فإن قوتها المشتركة ستزداد مقارنة بالقبائل العاملة مع روسيا وإيران ونظام الأسد. وستقوم القوات الخاصة التركية بمساعدتهم، من بين خطوات أخرى، من خلال بناء قاعدة لاستضافة الطائرات بدون طيار والمروحيات. وبالإضافة إلى القيام بمهام حماية القوة، ستنضم القاعدة إلى الأمريكيين في القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وباعتبارهم شركاء في مكافحة الإرهاب مع الولايات المتحدة، فإن الجيش التركي والفيلق الثامن المنشأ حديثاً التابع للجيش الوطني السوري سوف يثبتان تفوقهما على وحدات حماية الشعب. وفي حين أن وحدات حماية الشعب لديها مصلحة في محاربة داعش، فإنها ليست لديها مصلحة في إلحاق الهزيمة به فعليا، لأن القتال في حد ذاته هو ما يوفر للمنظمة مصدرها الوحيد للشرعية الدولية. علاوة على ذلك، يفتقر مقاتلو وحدات حماية الشعب إلى القدرة على معالجة الظروف الهيكلية التي عززت صعود داعش في المقام الأول، أي ضعف المجتمعات العربية السنية المنقسمة داخليًا والمهددة من قبل أعداء خارجيين، وخاصة أولئك الذين يحصلون على دعم من إيران والأسد. النظام الحاكم. إن وحدات حماية الشعب هي قوة ماركسية وقومية كردية شمولية. وعلى هذا النحو، فإن حكمها على العرب هو هدية لداعش، التي تضع السلطة الكردية على العرب كشكل من أشكال الهيمنة الأجنبية. في عملياتها ضد داعش، تعتمد وحدات حماية الشعب بشكل أساسي على قواتها الخاصة، وحدات حصن أنتي ترور (HAT). وهم يتألفون إلى حد كبير من قدامى المحاربين في حزب العمال

الكردستاني الذين أمضوا معظم حياتهم في جبال قنديل في شمال العراق ويفتقرون إلى المعرفة المحلية. وللتفاوض بشأن التضاريس البشرية، يعتمدون على الوسطاء العرب المحليين، الذين يستغل بعضهم علاقاتهم لتحقيق مكاسب شخصية.

وبفضل روابطه العضوية مع السكان المحليين، سيكون الفيلق الثامن قوة قتالية أكثر كفاءة وسيقوم بإنشاء نظام سياسي مستقر وشرعي، قادر على صد داعش بشكل دائم.

ولأن القوات الأمريكية لن تبقى في دير الزور فحسب، بل ستحصل على الدعم من نظيرتها التركية، فإنها ستستمر في ضمان عدم وقوع نفط المنطقة في أيدي نظام الأسد. بالإضافة إلى ذلك، سيعملون بشكل أكثر فعالية على عرقلة طريق الإمداد الإيراني الذي يمر حاليًا بالمنطقة - وهي النقطة التي تتناولها الخطوة السادسة بشكل أكبر.

الخطوة الثانية: إخلاء وحدات حماية الشعب من محافظة الحسكة

وبعد إجلاء وحدات حماية الشعب من دير الزور، ستحول تركيا والولايات المتحدة اهتمامهما إلى إجلائها من منطقة الحسكة، المنطقة الأخرى الوحيدة في سوريا التي تتمركز فيها القوات الأمريكية حاليًا. لكن، على النقيض من دير الزور، تضم هذه المحافظة سكاناً متنوعين من العرب والأكراد. بالإضافة إلى ذلك، لا يزال نظام الأسد يحتفظ بوجوده في مدينة الحسكة والقامشلي، حيث تحميه وحدات حماية الشعب.

وتمشيا مع المبدأ القائل بأن الهياكل السياسية المحلية يجب أن تعكس التكوين العرقي للأشخاص الذين تمثلهم، يحتاج التحالف الأمريكي التركي إلى إيجاد شريك كردي في الحسكة - وهو شريك تثق به كل من أنقرة والسكان الأكراد المحليين. المجلس الكردي السوري (المختصر باللغة الكردية ENKS) وجناحه العسكري، بيشمركة روج آفا، يستوفي هذه المعايير. ويتمتع المجلس الوطني الكردي بعلاقات جيدة مع أنقرة وهو جزء من الائتلاف الوطني السوري، أكبر جماعة معارضة سورية معارضة لنظام الأسد. بالإضافة إلى ذلك، يتمتع المجلس الوطني الكردستاني بعلاقات وثيقة مع حكومة إقليم كردستان في العراق، التي تحافظ على صداقة دافئة مع أنقرة وعلى عداء قوي لحزب العمال الكردستاني. في السنوات الأخيرة، كانت حكومة إقليم كردستان في صراع مباشر مع حزب العمال الكردستاني، الذي نشرت ضده قوات بيشمركة روج آفا كقوة أساسية لها. ولكونها معادية لحزب العمال الكردستاني، فإن حكومة إقليم كردستان معادية بشكل طبيعي لوحدات حماية الشعب، الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني. وهنا مرة أخرى، إذا أظهرت تركيا والولايات المتحدة دعماً قوياً لبيشمركة روج آفا، فإن وحدات حماية الشعب ستكون أكثر ميلاً إلى الامتناع عن القتال، خاصة وأن موقع الحسكة على الحدود التركية يمنح أنقرة ميزة استراتيجية. وهكذا، وبعد إشارة النية الحازمة من جانب الأميركيين والأتراك، فإن وحدات حماية الشعب سوف تميل إلى الانسحاب طوعاً إما إلى منطقة النفوذ الروسي في الغرب، أو إلى جبال قنديل عبر طرق التهريب من سوريا إلى العراق. وستضمن تركيا والولايات المتحدة المرور الآمن للوحدات التي تختار الانسحاب.

ومع ذلك، إذا اختارت وحدات حماية الشعب المقاومة، فإن القوات المسلحة التركية ستهاجم شمالاً من دير الزور وجنوبًا من تركيا. وفي الوقت نفسه، ستتقدم قوات بيشمركة روج آفا من الشرق، بدعم من حكومة إقليم كردستان، إلى الأراضي الكردية التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب. وبمجرد أن يدرك مقاتلو وحدات حماية الشعب أنهم محاصرون من ثلاث جهات، فإن أولئك الذين انضموا إليهم إما تحت الإكراه أو بسبب عدم وجود بدائل سوف ينشقون. وسرعان ما

تكتشف قيادة وحدات حماية الشعب أنها لا تستطيع الاعتماد إلا على المسلحين من جبال قنديل. وستنتهي المعركة سريعاً بهزيمة ساحقة لوحدات حماية الشعب. وكجزء من المجلس الكردي السوري، ستعمل بيشمركة روج آفا على تسهيل الحكم الذاتي العرقي داخل هذه المناطق الكردية، وسوف تندمج في الجيش الوطني السوري، وتشكل الفيلق العاشر. المنشقون عن وحدات حماية الشعب والعناصر الكردية السورية الموجودة بالفعل

فالقتال في صفوف الجماعات المدعومة من تركيا سيزيد من صفوفه. ومع سيطرة بيشمركة روج آفا على المجتمعات الكردية في الحسكة، ستتبع ذلك مبادرة متزامنة لفصل المجتمعات العربية في المنطقة عن وحدات حماية الشعب.

وستحث الولايات المتحدة الميليشيات المحلية على أن تحذو حذو مجلس دير الزور العسكري، لترك قوات سوريا الديمقراطية والانضمام إلى وحدات في الجيش الوطني السوري. وستشكل هذه الميليشيات، جنباً إلى جنب مع المنفيين العرب من الحسكة، الفيلق التاسع. وكما هو الحال في دير الزور، ستنتشر قوات خاصة تركية في المنطقة، وسيقوم السكان بانتخاب مجالس محلية. وستتم إدارة سجون داعش ومخيمات اللاجئين مثل مخيم الهول من قبل الجيش الوطني السوري.

وبفضل العلاقة الودية التي تحافظ عليها وحدات حماية الشعب مع موسكو وطهران ودمشق، حافظ نظام الأسد دائمًا على وجوده في مدينة الحسكة والقامشلي. أثناء عملية إخلاء وحدات حماية الشعب وإخضاع المنطقة لسلطة الجيش الوطني السوري، سيقوم الجيشان التركي والأمريكي بمراقبة المحيط المحيط بقوات الأسد لتجنب المواجهة. ويتمتع الجيش التركي بالخبرة في تنفيذ هذه المهمة. وأحبطت خلال عمليات سابقة اشتباكات بين قوات النظام والجيش الوطني في منبج وتل رفعت ورأس العين.

Map 2: The Evacuation from Deir Ezzour

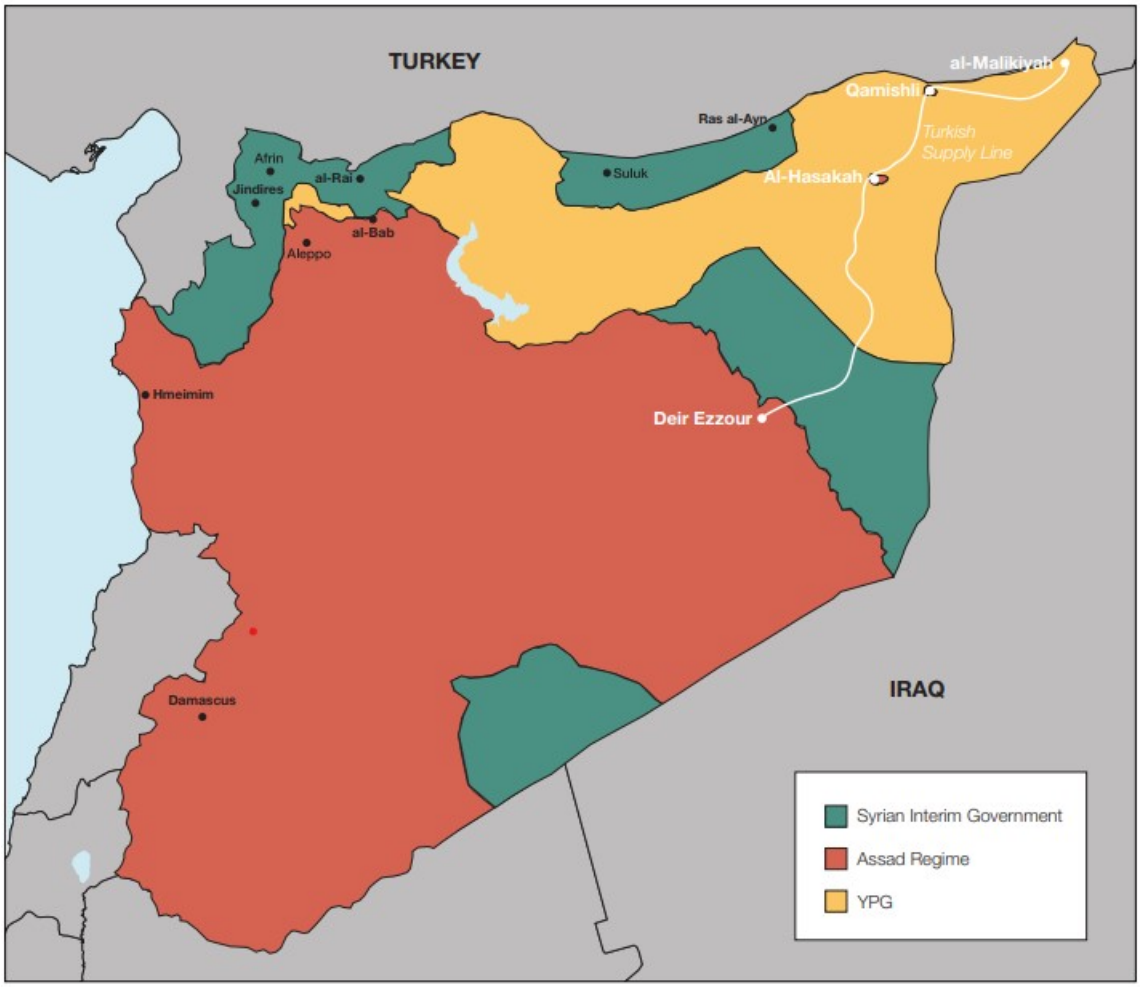

Source: Author

الخطوة الثالثة: إشراك روسيا

ومع بدء الولايات المتحدة وتركيا في اتباع خريطة الطريق هذه، ستكتسب روسيا نفوذاً على وحدات حماية الشعب، التي ستصبح، بسبب فقدان الدعم العسكري الأمريكي وعائدات النفط من دير الزور، غير قادرة على الحفاظ على سيطرتها على الأغلبية العربية. المناطق. وستكون مدن مثل الرقة والطبقة ومنبج، التي تقع في نطاق النفوذ الروسي أكثر من النفوذ الأمريكي، متاحة للاستيلاء عليها، مما يوفر لروسيا فرصة لتوسيع سيطرة النظام على هذه المناطق. وسيكون أمام موسكو طريقتان للمضي قدماً. أولاً، قد تسعى إلى الحل الكامل لوحدات حماية الشعب، ودعوتها إلى حل هياكل الحكم المحلية والقوات المسلحة والخضوع بدلاً من ذلك لمؤسسات نظام الأسد. أو ستسعى إلى فرض سيطرة النظام بشكل غير مباشر من خلال السماح لوحدات حماية الشعب بالبقاء على حالها بشرط أن تعمل كعنصر تابع لنظام الأسد بدلاً من التمتع بالحكم الذاتي الكامل.

ومن أجل استيعاب موسكو، ينبغي على الولايات المتحدة وتركيا التفكير في إطلاق يد روسيا في الرقة والطبقة ومنبج. في الحقيقة، لن يتنازلوا إلا عن الأراضي التي سيكون الحفاظ عليها مكلفاً إذا ما أتيحت لهم الفرصة. لكن في مقابل هذا التنازل، ينبغي على الولايات المتحدة وتركيا أن تتوقعا شيئين: إذعان روسيا بشكل عام لخارطة الطريق وانسحابها من المناطق الكردية في شمال سوريا، وتحديداً عين العرب (كوباني) وعامودا والدرباسية، وتركيا. أجزاء من القامشلي (انظر الخريطة 4).

ومعظم هذه المناطق كردية. وفي عام 2019، وقع أردوغان وبوتين اتفاقًا يقضي بانسحاب وحدات حماية الشعب من هذه المناطق إلى نقاط جنوب الطريق السريع M4، على بعد حوالي 30 كيلومترًا من الحدود التركية. لكن بوتين لم يمتثل قط.

وباستخدام الدبلوماسية والاستفادة من النفوذ الذي يوفره القرب الجغرافي لتركيا، ينبغي على أنقرة وواشنطن إثارة السؤال مع موسكو من جديد. إن امتثال بوتين سيسمح لتركيا والولايات المتحدة بربط مناطق نفوذهما من الحدود العراقية في شمال شرق سوريا وحتى عفرين في الشمال الغربي.

وهناك احتمالات جيدة بأن يتقبل بوتين هذه الصفقة. وعندما واجه هجومًا تركيًا وشيكًا على عفرين في عام 2018، أدرك الاهتمام التركي بالمنطقة وسحب قواته. وإذا اتبع هذا النموذج مرة أخرى، فسوف تنسحب وحدات حماية الشعب إلى المناطق التي تسيطر عليها روسيا في سوريا، وسوف تدخل بيشمركة روج آفا إلى عين العرب (كوباني)، وعامودا، والدرباسية، وأجزاء من القامشلي دون معارضة.

وبعد هذه الخطوة، يجب على السكان المحليين انتخاب مجالس محلية لإدارة أنفسهم. إذا حاولت وحدات حماية الشعب القتال دون دعم روسي، فإنها ستعاني مرة أخرى من هزيمة لا مفر منها.

لكن لا يمكننا أن نتجاهل احتمال رفض روسيا الاتفاق الأمريكي التركي وطرح مطالب متطرفة بدلا من ذلك. وقد تفضل موسكو دمج وحدات حماية الشعب بشكل كامل في نظام الأسد لتوسيع سيطرة النظام إلى الحدود التركية. في مثل هذا السيناريو، إما أن تستسلم تركيا والولايات المتحدة أو تظهر لروسيا بعض القوة، باستخدام موقعهما المميز لفرض الشروط على موسكو.

وإذا قام الجيش التركي بطرد القوات الروسية من هذه المناطق، فإن العملية، خاصة بدعم من الدبلوماسية الأمريكية، ستهز الموقف الروسي برمته في سوريا. وفي المناطق المجاورة مثل الرقة والطبقة وتل رفعت ومنبج وتل تمر، حيث بسط نظام الأسد سيطرته مؤخراً، وبشكل غير مباشر في بعض الأحيان، يرى السكان فرصة جديدة لتحدي النظام. إذا لم يفهم بوتين على الفور أنه يواجه تهديداً لمشروعه السوري بأكمله، فإنه سيتراجع بسرعة.

Map 4: Potential Swaps with Russia

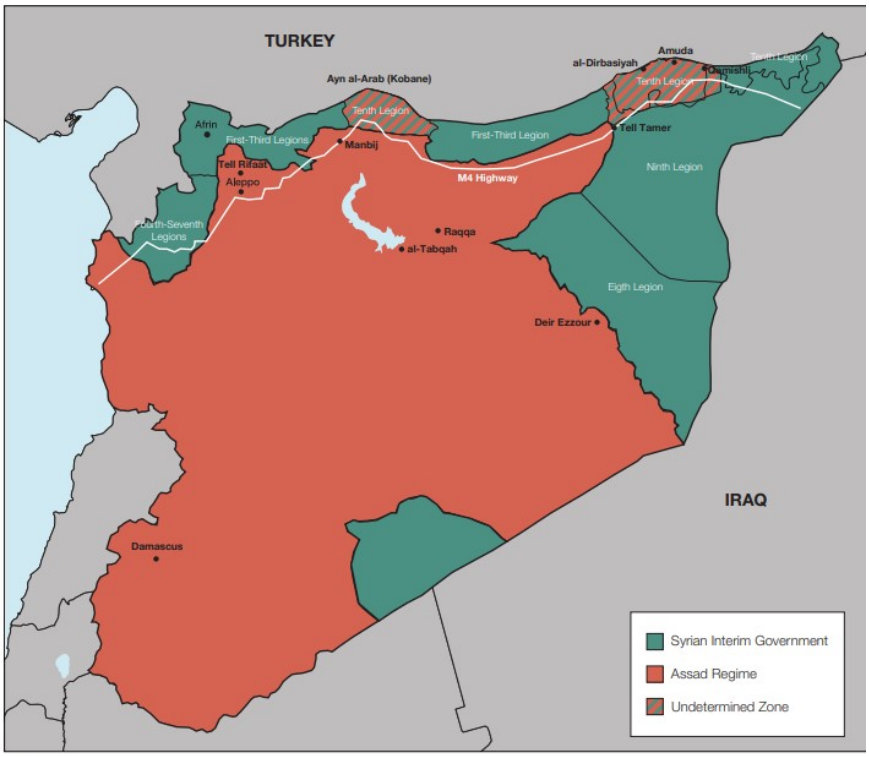

Source: Author.

الخطوة الرابعة: تطهير إدلب

وبعد توحيد مناطق النفوذ التركية والأمريكية، ستعمل أنقرة وواشنطن على تطهير إدلب من هيئة تحرير الشام، وهي فرع سابق لتنظيم القاعدة ومنظمة إرهابية. ستبدأ تركيا والولايات المتحدة هذه العملية، أولاً، من خلال المطالبة بحل هيئة تحرير الشام، وثانياً، من خلال دعوة أعضائها السوريين للانضمام إلى الجبهة الوطنية للتحرير، التي انضمت إلى الجيش الوطني السوري في عام 2018 وتشكل الآن فصائلها الرابعة والخامسة والسادسة. ، والفيلق السابع.

ولضمان قبول هيئة تحرير الشام لهذا الطلب، ستقوم أنقرة، بمساعدة واشنطن، بتكثيف دعمها المالي واللوجستي للجبهة الوطنية للتحرير والتواصل مع شخصيات داخل هيئة تحرير الشام لتشجيع انشقاقها. وستتلقى العناصر التي ترفض الانشقاق إنذارًا نهائيًا: إما الانضمام إلى الجيش الوطني السوري أو أن تصبح أهدافًا مشروعة لهجمات الطائرات بدون طيار التركية والأمريكية. وستربط تركيا والولايات المتحدة مساعدتهما للجبهة الوطنية للتحرير بجهود ملاحقة العناصر التي ترفض العرض. وبعد تطهير إدلب من المتطرفين، سينتخب السكان المحليون مجالس محلية.

الخطوة الخامسة: إعادة هيكلة الحكومة السورية المؤقتة

أثناء العمل على حل هيئة تحرير الشام، ستعمل تركيا والولايات المتحدة أيضًا على إعادة هيكلة النظام الإداري في مجال الاهتمام الجديد بين الولايات المتحدة وتركيا. أهداف إعادة الهيكلة هي ثلاثة: (1) جعلها أكثر ديمقراطية وتعددية، (2) تعكس الحقائق الجديدة على الأرض، و (3) تهدئة المخاوف من أن يكون تعزيز مجالات النفوذ التركية والأمريكية أمراً صعباً. تمهيداً لتقسيم سوريا فعلياً بين تركيا والولايات المتحدة من جهة، وروسيا وإيران من جهة أخرى.

إن الحكومة السورية المؤقتة هي، وستظل، السلطة المدنية الأساسية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. وفي الوقت الحالي، تستمد شرعيتها من الائتلاف الوطني السوري، الذي تعترف به 114 دولة بما في ذلك تركيا والولايات المتحدة كممثل للشعب السوري. يجب أن تتكون الحكومة السورية المؤقتة التي تم إصلاحها من عنصرين: هيئة تشريعية من مجلسين ومكتب تنفيذي. وسوف يضم المجلس الأول للهيئة التشريعية مندوبين تختارهم المجالس المحلية في المجال الأمريكي التركي. أما الغرفة الثانية فتضم مندوبين عن الائتلاف الوطني السوري الذي يمثل الشعب السوري بما في ذلك الخاضعين لسيطرة النظام أو الذين يعيشون كلاجئين في الخارج. وسيقوم المجلسان معًا بانتخاب السلطة التنفيذية.

وإذا تم تشكيل الحكومة السورية المؤقتة من المجالس المحلية وحدها، دون مشاركة الائتلاف الوطني السوري، فإنها ستصبح ببساطة حكومة شمال سوريا. ولمنع التقسيم الفعلي للبلاد، فمن الأهمية بمكان أن يشمل الائتلاف الوطني السوري، الذي يتمتع بتفويض تمثيل كل الشعب السوري.

وسيكون الجيش الوطني السوري مسؤولاً أمام السلطة التنفيذية للحكومة السورية المؤقتة، والتي ستعترف بها الولايات المتحدة وتركيا كمحاور رئيسي لهما.

الخطوة السادسة: إغلاق ممر الإمدادات الإيراني

ومن الناحية العملية، ليس لدى طهران سوى طريقين بريين يمكن من خلالهما نقل الأسلحة والإمدادات الأخرى عبر سوريا إلى دمشق وبيروت. الأول هو معبر الوليد الحدودي في العراق، والذي يخضع لسيطرة الجيش الأمريكي في منطقة التنف. والثاني يمر عبر البوكمال في محافظة دير الزور. وتسيطر الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران حاليًا على هذا الطريق. وبفضل علاقتها الحميمة مع نظام الأسد، لا تعترض وحدات حماية الشعب على وجودها.

إن التناقض مع سياسات حكومة إقليم كردستان مفيد. إن العلاقات الوثيقة بين حكومة إقليم كردستان وتركيا تعني أن إيران لم تتمكن أبدًا من فتح طريق شمالي إلى محافظة الحسكة. وسيتألف الفيلق الثامن السوري المنشأ حديثاً من مقاتلين مدربين وذوي خبرة وكفاءة، ومن سكان دير الزور المحليين المعروفين بمعارضتهم الشديدة لإيران وطموحاتها الإقليمية. إن عودتهم إلى وطنهم ستسمح لهم بأن يحذوا حذو حكومة إقليم كردستان ويمنعوا إيران من السيطرة على المعبر الحدودي في سوريا.

وبعد إخلاء وحدات حماية الشعب، سترعى تركيا والولايات المتحدة حملة لطرد الميليشيات المدعومة من إيران من البوكمال. بالإضافة إلى قدرات ودوافع الفيلق الثامن، تعتمد الولايات المتحدة وتركيا أيضًا على قاعدة الطائرات بدون طيار والمروحيات المنشأة حديثًا في دير الزور. وفي مواجهة جبهة موحدة من تركيا والولايات المتحدة، لن يكون لدى

وكلاء إيران أي فرصة للفوز بهذا الاشتباك، وسوف ينسحبون إلى العراق أو يموتون. وبعد فترة قصيرة، سيسيطر الفيلق الثامن على البوكمال (انظر الخريطة رقم 5).

ولكن ينبغي لنا أيضاً أن نأخذ في الاعتبار ميل إيران إلى الرد على مثل هذه النكسات بشكل غير مباشر، في الزمان والمكان الذي تختاره. وقد تستخدم، على سبيل المثال، الميليشيات لاستهداف المنشآت العسكرية التركية والأمريكية في العراق. وفي مثل هذه الحالة، يتعين على الولايات المتحدة وتركيا أن تعدا نفسيهما مسبقاً لردع إيران، وإقناعها بأنها إذا أعطت الأمر بالهجوم، فسوف تخسر أكثر بكثير مما ستكسبه.

Map 5: Blocking Iran

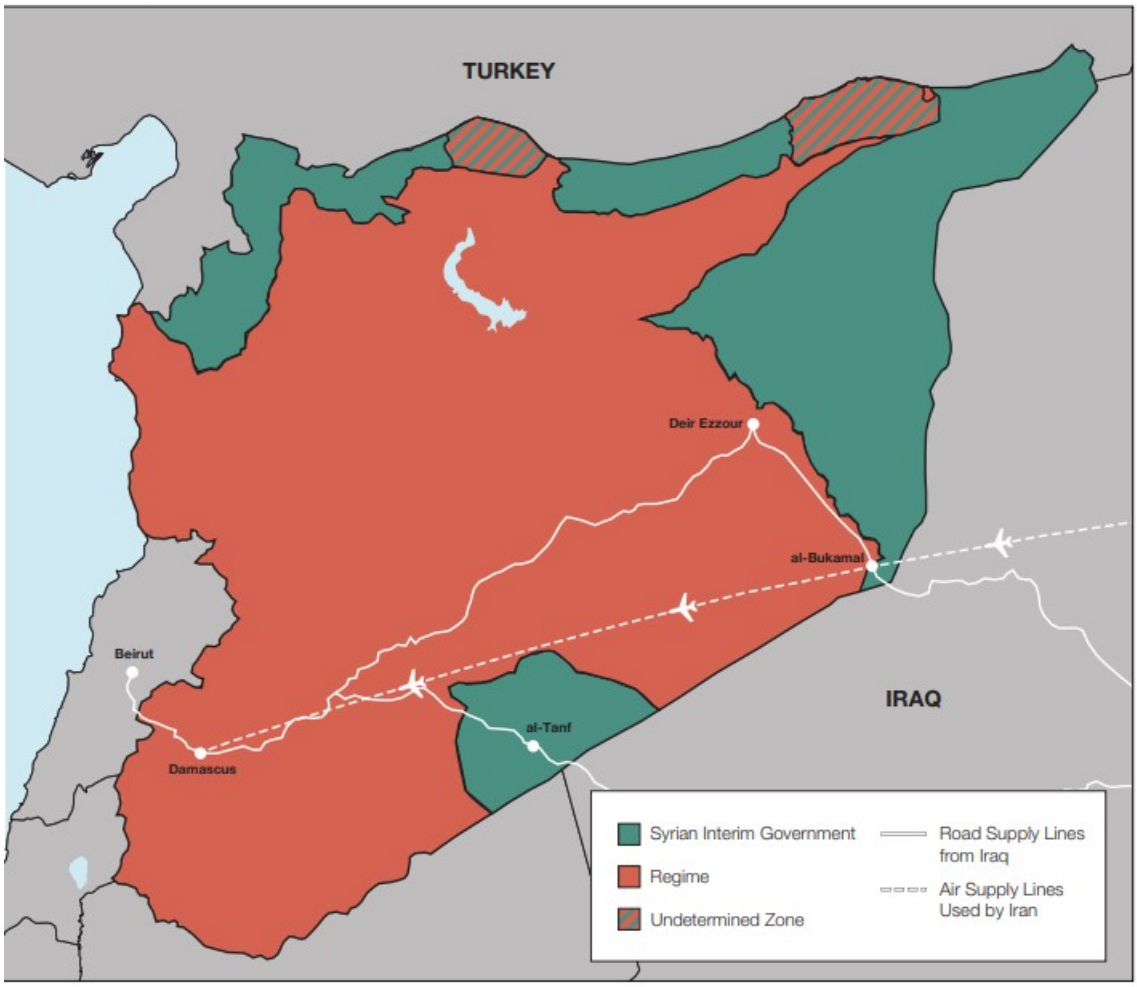

Source: Author.

خاتمة

إذا اتبعت واشنطن وأنقرة خريطة الطريق هذه عن كثب، فلن يقتصر الأمر على مواءمة سياساتهما في سوريا فحسب، بل سيقضيان أيضًا على أكبر مصدر للاحتكاك بينهما ويخلقان أساسًا للعمل المتحالف في المستقبل.